طوينا «ذاكرة الصحافة المغربية» التي ستصدر في كتاب، لنحلق بعيدا في رحاب نفس القطاع، ولكن مع الاختلاف في كون السفر الأول كان في الزمان، رجوعا إلى ماضي المؤسسين، وهذا السفر الثاني هو سفر في المكان بحثا عن بروفايلات ومسارات الصحافيين المغاربة العاملين بالخارج. هم كثر يعدون بالمئات، متألقون، حيث يشتغلون في القارات الأربع وفي أكبر المؤسسات الإعلامية عبر العالم، منهم المدير والمسؤول ورئيس التحرير وكبير المراسلين، ومنهم المحرر والمراسل الحربي والمحلل، لهم حكايات وقصص ومغامرات تستحق أن تروى لتكون شاهدا على أن السؤال الذي نطرحه هنا يبقى مشروعا: لماذا توجد أنفس الكفاءات الصحافية في الخارج والإعلام هنا في الوطن يئن؟ الجواب في ثنايا هذه الشهادات لكتاب التاريخ اليومي بأقلام سفراء المملكة الشريفة.

سعاد رودي مراسلة «سكاي نيوز» العربية بباكستان

في بلد النووي والتفجيرات الانتحارية ومعارك طالبان هكذا أعيش كصحافية مغربية وحيدة

من جيل الصحافيين الشباب، تخرجت سعاد رودي من معهد الإعلام والاتصال بالرباط، وانخرطت في تجربة "المساء" فترة وجيزة قبل أن يحملها القدر إلى باكستان! هو الزواج من باكستاني الذي جعلها المغربية الوحيدة التي تمتهن "المتاعب" حقا في بلد يوجد على خطوط التماس مع كل الأخطار، وفي مواجهة الحروب والكوارث والتفجيرات.
تظل رودي بكاميرا "سكاي نيوز" في الواجهة من أجل إخبار العالم بما يجري في إحدى مناطقه الساخنة.

» حاورتها: نجاة أبو الحبيب
n.aboualhabib@gmail.com

سعاد رودي خلال تغطيتها لاحتجاجات على الإساءة للإسلام في شتنبر 2012

← بدأ مشوارك الصحافي من خلال جريدة «المساء» التي التحقت بها مباشرة بعد تخرجك، قبل ذلك كيف جاءت علاقتك الأولى مع مهنة المتاعب؟

■ لم يكن ولوج عالم الصحافة حلم الطفولة بالنسبة إلي، والقدر وضعني في خريف 2003 أمام اختيار صعب: متابعة الدراسة في الأقسام التحضيرية لمعهد الزراعة والبيطرة بالرباط أو الالتحاق بالمعهد العالي للإعلام والاتصال.. بعد الاستشارة مع الأهل والأصدقاء، قررت الدراسة في معهد الصحافة بعد نجاحي في اجتياز الاختبارات الكتابية والشفوية. لم يمض عامان حتى تمكنت من العمل مراسلة مع موقع شبابي فرنسي stopinfos.com كنت أمد الموقع بأخر المستجدات على الساحة السياسية والثقافية، ودام التعاون تسعة أشهر قبل أن يضطر القائمون عليه لإغلاقه بسبب ضعف العائدات الإشهارية. هذه التجربة القصيرة أمدتني بالحماس الذي جعلني أبدأ خطواتي الأولى في التدوين من خلال مدونة باللغتين الإنجليزية والعربية، قبل أن أبدأ من جديد مراسلة موقع السفير العربي من مصر. وبعد أن تحدث إلي توفيق بوعشرين ورشيد نيني مع زميلين درسا معي وهما فؤاد مدني وسهام ايحولين عن مشروع جريدة مغربية مستقلة اسمها جريدة «المساء»، لم نتردد في قبول العرض كمتعاونين لأننا كنا ندرس في السنة الرابعة، أي سنة قبل التخرج. جريدة «المساء» منحتنا وقتها فرصة العمل على مواضيع سياسية واجتماعية متنوعة، ولم ألمس في اجتماعات التحرير أي تراتبية بين الصحفيين: الكل كان يقترح قصة إخبارية ويناقش مع باقي الزملاء زاوية معالجتها والجنس الصحفي الذي سيعتمد عليه. كان الأمر تحديا بالنسبة إلي أن أغطي مظاهرة للمعطلين في الرباط وأن ألتقي بعدها بالأستاذ المشرف على بحث التخرج، قبل إرسال الخبر إلى الجريدة.. الثقة في الشباب كانت إلى جانب عوامل أخرى من أبرز نقاط قوة جريدة «المساء» التي بفضلها تعرفت على كيفية إعداد ملفات اسبوعية وكيفية التعامل مع مصادر الخبر، وفلترة المعلومات دون الوقوع في أحكام القيمة، الخطيئة التي قد تنهي مصداقية أي صحفي. بعد التخرج من معهد الصحافة صيف 2007، طلبت مني إدارة التحرير الانتقال إلى مدينة أكادير في أفق فتح مكتب بها. دامت التجربة حوالي السنة قبل أن أعود للعمل مع هيئة التحرير في الدار البيضاء، حيث كنت أتابع مختلف المستجدات على الساحة السياسية والاجتماعية، وأنجز استطلاعات وتحقيقات ميدانية إلى جانب الملفات الأسبوعية. لا أنسى فرحة والدي رحمه الله كلما تصفح مقالا موقعا باسمي في الصفحة الأولى لجريدة «المساء»، لقد كنت مصدر فخر لعائلتي الصغيرة في ورزازات. أتيحت لي فرصة تغطية الحملة الانتخابية الأمريكية بين باراك اوباما وجون ماكاين في واشنطن، وانتخبت عام 2008 نائبة لرئيس الرابطة الدولية للصحفيين الشباب في المغرب وفزت بالمركز الثاني في مسابقة الصحافة العلمية العربية.

← لم يدم اشتغالك طويلا داخل المغرب قبل أن تحولي وجهتك نحو الخارج، لماذا هذا الاختيار؟

■ دامت تجربتي مع جريدة «المساء» ومجلة «نجمة» إلى غاية أبريل 2010، اضطررت بعدها إلى الاستقالة للالتحاق بزوجي الذي كان يعيش بباكستان. كانت تجربة «المساء» غنية جدا جعلتني أكثر نضجا على المستوى المهني، وكنت محظوظة بالعمل مع زملاء استفدت من تجربتهم، خاصة مسؤول القسم الاقتصادي المصطفى أزوكاح وسعيد الشطبي وعبد الإله ماهر وغيرهم.

← أنت تقريبا الصحافية المغربية الوحيدة بباكستان؟

■ بحكم عمل زوجي فيها، كان من المنطقي اتخاذ قرار الاستقرار في باكستان. لم يتح لأي صحفية عربية العمل في هذا البلد النووي المسلم المثقل بالتحديات الجيوسياسية. لم أجد أي صحفي مغربي هنا، معظم الإعلاميين العرب المستقرين هنا أردنيون وفلسطينيون. كان لزاما علي أن أمنح نفسي بضعة أشهر للتعرف على طبيعة البلد واستكشاف جوانبه الثقافية والاجتماعية المتنوعة. وكنت مدركة لحجم التحدي بالعمل في بلد يشهد تفجيرات انتحارية بشكل يومي، وينشط فيه تنظيم القاعدة وحركة طالبان. لم تساورني أي مخاوف وحاولت في البداية تعلم لغتي الأوردو والبشتو رغم ما واجهني من صعوبات.

← كيف تعيشين أجواء العمل كمراسلة لسكاي نيوز في بلد كالباكستان؟

■ التحقت للعمل في القناة عام 2011 رفقة ثلاثة زملاء باكستانيين أشرف على متابعتهم والعمل معهم. نعد خطة عمل أسبوعية وشهرية خاصة بالقصص الإخبارية التي سنتناولها وطريقة معالجتها. أقوم بإنجاز تقارير تلفزيونية تتناول قضايا سياسية وأمنية واجتماعية من زاوية تجعل المشاهد العربي يتعرف على ما يجري هنا، وتقربه أكثر من أهم القضايا التي تشغل بال الرأي العام في باكستان. نجحنا في تغطية معظم التفجيرات المسلحة التي شهدتها مدن باكستانية، وتابعت في تقارير تفاصيل محاكمة الرئيس الباكستاني الأسبق برفيز مشرف منذ عودته إلى باكستان في نهاية مارس من العام الماضي، إلى جانب محاكمة رئيسي الوزراء السابقين يوسف رضا جيلاني وبرفيز أشرف عام 2012. باكستان تشهد تجاذبات سياسية متسارعة تجعل عمل الصحفي في العديد من البؤر الساخنة صعبا للغاية، خاصة مع وجود أزيد من 30 وكالة استخباراتية مدنية وعسكرية تتابع بشكل دقيق تحركات الإعلاميين، ما يجعل عددا من الصحفيين عرضة للمضايقات، ويدفع السلطات لترحيل أي صحفي تشتبه في تغطياته، كما حدث مع مراسل النيويورك تايمز، ديكلان ولش، قبل الانتخابات التشريعية العام الماضي.

وضع الصحفيين في باكستان يستأثر باهتمام المنظمات الدولية بعد أن تعرض صحفي باكستاني بارز لمحاولة اغتيال، فتحت الجدل من جديد حول ظروف عمل الصحفيين الذين يواجهون تهديدات أمنية جعلت باكستان من أخطر دول العالم لعمل للصحفيين.

الصحفيون يواجهون تهديدات صادرة من جهات ومؤسسات مختلفة، وكلما أجرى صحفي أو مصور مادة استقصائية فإنه يتلقى تهديدات ويتعرض للمضايقات والضغوط والوضع أصبح أكثر تعقيدا في باكستان لعمل الصحفيين لأنهم يرون أنهم عاجزون عن العمل بحرية واستقلالية.

← كيف تتذكرين أول يوم بدأت فيه عملك في باكستان؟

■ كانت أول تغطية إخبارية لي هي متابعة تفشي حالات الانتحار في صفوف الباكستانيين بسبب الأزمة الاقتصادية، والتي تحولت إلى ظاهرة مقلقة امتدت إلى مختلف المدن الباكستانية أذكتها نسب الفقر والبطالة المقلقة ووطأة الظروف الاقتصادية. كانت مهمة إيجاد عائلات الضحايا صعبة للغاية، كما أن الدوائر الحكومية لا تقدم أرقاما دقيقة عن حالات الانتحار، بسبب العادات الاجتماعية المحافظة التي تدفع العائلات إلى عدم التبليغ عن انتحار أقاربها. نجحت في الوصول إلى حالات من بيشاور وافقوا على الحديث مع القناة، رغم ترددهم في البداية..

← تعملين ضمن فريق يتكون جميعه

سعاد رودي أثناء تصوير استطلاع مع مخنثين باكستانيين

من باكستانيين، هل واجهت صعوبات في البداية؟

■ اختلاف خلفياتنا الثقافية جعل الأمور صعبة علي في البداية، إلى جانب عائق اللغة. كان من الصعب عليهم تقبل صحفية عربية يجهلون طريقة عملها، إضافة إلى أنني كنت أصغر أعضاء الفريق. تطلب الأمر بضعة أشهر لكي أستطيع أن أتقرب منهم أكثر لأنني بحاجة إلى خلق فريق عمل متجانس ويملك روح فريق قادر على مواجهة كل الصعوبات. أجتمع معهم بشكل يومي لمناقشة تغطياتنا اليومية وزاوية معالجتها. وأنسق أيضا مع متعاونين في المدن الباكستانية الكبرى يمدوننا بانتظام بكل الأخبار والتغطيات، ويوفرون لنا مصادر الأخبار.

← كنت في قلب الكثير من الأحداث الدامية التي عرفتها باكستان، كيف عشت هذه الأحداث كصحافية؟

■ أتيحت لي فرصة تغطية الانتخابات التشريعية في 11 ماي 2013 ، وكانت انتخابات تاريخية لأنها رسخت للانتقال الديمقراطي في باكستان دون تدخل الجيش. تابعت أجواء الحملات الانتخابية في لاهور وكراتشي وإسلام اباد، وكيف سلمت حكومة الرئيس الباكستاني اصف علي زرداري مقاليد السلطة لحزب الرابطة الاسلامية بزعامة نواز شريف الذي قاد الحكومة.

تابعت أولا بأول خبر اغتيال زعيم حركة طالبان باكستان حكيم الله محسود في غارة جوية أمريكية في نونبر 2013. كان من الصعب تأكيد هذا الخبر في مداخلاتي المباشرة على القناة لأن محسود تعرض طيلة سنوات لمحاولات اغتيال فاشلة، لذا كثفنا اتصالاتنا مع مصادر أخبارنا في منطقة القبائل ليتم تأكيد الخبر بعد ثلاث ساعات. كنت أغطي الخبر على نشرات الأخبار مباشرة طيلة ليلة الجمعة، السبت، وتابعنا بعدها تداعيات هذه العملية على حركة طالبان باكستان التي تخوض حربا شرسة ضد الجيش الباكستاني على طول الحزام القبلي المتاخم للحدود الأفغانية.

رغم أن إسلام أباد ظلت في منأى عن أعمال العنف المسلحة التي تشهدها عدة مدن باكستانية، إلا أن سكان العاصمة استيقظوا يوم 3 من مارس الماضي على هجوم انتحاري استهدف مجمع المحاكم وأسفر عن مصرع 11 شخصا معظمهم محامون وموظفون حكوميون. وصلنا إلى موقع التفجير بعد نصف ساعة، وتابعنا تفاصيل الهجوم بشكل مباشر رغم تحذيرات الشرطة لوسائل الإعلام بالابتعاد عن المجمع مخافة وجود عناصر انتحارية..

سعاد رودي ولقاء مع فريق كومندو نسوي لمكافحة الارهاب

← بالإضافة إلى وجودك في هذا البلد كصحافية، كيف تعيشين حياتك الأخرى، أي العائلية، خاصة وأنك متزوجة من رجل أعمال باكستاني، كيف تنظرين إلى الحياة خصوصا في قلب «إسلام أباد»؟ كيف تم التأقلم مع اختلاف الثقافات والعادات وكذلك اللغة؟

■ الحياة هادئة في إسلام أباد، وتتوفر على مرافق ثقافية ومناطق خضراء بحكم تموقعها على سفح جبال مارغالا. استطعت الاندماج بسرعة في هذا الوسط الاجتماعي الجديد، وبحكم إتقاني للغة الإنجليزية، لم أجد أي مشاكل في ربط صداقات مع مثقفين وفنانين وإعلاميين باكستانيين، وأحضر بانتظام للعديد من الملتقيات الثقافية والصوفية. «مراكش» هي المغرب بالنسبة للباكستانيين، كما هي فاس بالنسبة للأتراك. الباكستانيون يتذكرون بإعجاب بطولات طارق بن زياد ورحلات ابن بطوطة..

الأرز والبهارات الأسيوية لا تغيب عن موائد الباكستانيين، لكنني نجحت في جعل «الحريرة المغربية» والشباكية حاضرة في مائدتي الرمضانية، ولاقت إعجاب أفراد عائلتي هنا.

وبحكم أنه بلد مسلم، لم ألمس أي اختلافات في العادات الاجتماعية بين باكستان والمغرب. وشائج الترابط الأسري متينة داخل المجتمع الباكستاني، ما يجعل العلاقات الاجتماعية أكثر مرونة بين العائلات هنا. تمكنت من تعلم لغة البشتو رغم صعوبتها، كما بدأت قبل أشهر تعلم اللغة الأوردية.

في رحلة في جبال ايوبيا المتاخمة لاقليم كشمير

← ما هي أصعب اللحظات التي عشتها كصحافية في هذا البلد؟

■ في شتنبر 2012 كنت مكلفة بتغطية الاحتجاجات التي رافقت عرض الفيلم المسيء للإسلام وأسفرت عن مقتل وجرح العشرات من الباكستانيين.

أعلنت السلطات الباكستانية قطع خدمة الهاتف المحمول في البلاد، وكنت أتابع رفقة فريق التصوير مظاهرات صاخبة انطلقت في قلب العاصمة إسلام أباد بعد الانتهاء من صلاة الجمعة، وقد دعت إليها أحزاب إسلامية ذات خلفيات متشددة. كان من الصعب علينا التواصل مع المحطة بسبب تعطيل خدمات الهاتف، واندلعت احتجاجات غاضبة مباشرة بعد أن انتهيت من تصوير فقرة وقوفي أمام الكاميرا، حيث بدأت الشرطة في تفريق المحتجين بقنابل الغاز المسيل للدموع وإطلاق الرصاص الحي في الهواء، ما زاد من غضب المتظاهرين الذين بدؤوا في رمي الحجارة على عناصر الشرطة. نجحت في الوصول إلى السيارة بصعوبة بسبب ثقل السترة الواقية من الرصاص، وبدأنا في البحث عن المصور الذي جازف بتصوير المحتجين، وعاد الفريق بعد ساعة إلى المكتب لبدء البث المباشر ومنتجة التقرير الذي عرض ليلة تلك الجمعة.

← هل عشت بعض الطرائف؟

■ نعم، فشكلي لا يوحي أنني عربية بالنسبة للعديد من الباكستانيين. ولدى لقائي بقيادي حزبي باكستاني بارز، أخبرته أنني مغربية، فلم يصدق للوهلة الأولى. قال لي أنت باكستانية من قبائل البشتون وشكلك ليس مثل باقي الغرب الذين قابلت في الخليج. ولم ينته الجدل إلا بعد أن أظهرت له بطاقة اعتمادي الصحفية، ليعتذر مني بعدها..

← ما هي الإضافة التي حملتها تجربتك بالباكستان التي وصلت إلى سنتها الرابعة إلى مشوارك المهني؟

■ لا أستطيع أن أنكر أن تجربة العمل في بلد مثل باكستان لا تتاح في أي بلد آخر في العالم، ولذا فهي تغري أي صحفي رغم المخاطر التي تواجهه أثناء تغطياته للأحداث هنا. أستيقظ يوميا وأنا متحفزة لتغطية أي حدث غير متوقع. فإلى جانب متابعة مستجدات الوضع الأمني المضطرب في باكستان، غطيت كوارث طبيعية أيضا أهمها (زلزال كويتا وبلوشستان في أبريل 2013 ، وأسفر عن مصرع 36 شخصا)، فيضانات البنجاب الموسمية في غشت 2013.. تجربة العمل هنا شحذت خبراتي الصحفية وجعلتني لا يرتاح لي بال الا عندما أكون في الخطوط الأمامية وأنتقل إلى أماكن لا يجرؤ الكثيرون على زيارتها، لتغطية العديد من الأشياء التي لم نكن نرتاح لمشاهدتها.

التحدي الكبير بالنسبة إلي يتمثل في كيف أخلق توازنا دقيقا بين إيصال الخبر الصحيح إلى المشاهدين وتحقيق السبق الصحفي من جهة وبين حماية نفسي وفريق العمل معي من أي أخطار محتملة أثناء تغطياتنا، ما يجعلني أتعلم كيف أكون على أتم الاستعداد قبل الوصول إلى منطقة الخطر.

سعاد رودي في لقاء مع عمران خان، السياسي ولاعب الكريكيت